

لص يدخل قصرا فيكشف عن شبكة من الخيانات الزوجية

«التباس» عرض مسرحي يعرّي زيف المجتمع بالكوميديا



عرض ينتمي إلى مسرح «ديلاوتي»

والذي قدم دور البطولة في العرض يقول «كان الهدف تقديم عرض مسرحي قريب من الناس، يقدم لهم البهجة والسرور، كمنفس لكى يخرجوا من الضغوط التي ترافق حياتهم حاليا. اشتركتنا كفريق

عمل على قراءة عشرات النصوص حتى وصلنا لاختيار هذا النص، الذي وجدنا أنه يقدم الحالة التي نريد، ويحمل إسقاطات هامة على حياتنا المعاصرة. وعلى ما يبدو، التجربة كانت ناجحة ودليل ذلك تفاعل الجمهور معها في الامكنة التي عرضت بها كونها قدمت ما يهمهم».

وتذكر أن «التباس» عرض مسرحي من إنتاج المديرية العامة للمسرح والموسيقى، المسرح القومي في اللاذقية، إعداد وإخراج سليمان شريبة.

حيكات درامية تصل إلى نرى محددة. رغم أنه وصل أحيانا في بعض الجمل للمستوى الشعبي البسيط المعتمد على الألفاظ التي تخفي وراءها معاني

إباحية. مخرج العمل يصرح لـ «العرب» بأن الهدف من العرض هو «تقديم عرض مسرحي فكاهي يسحب الناس من الواقع التي يعيشونها، ويقدم نقدا اجتماعيا لبعض المفاهيم السلبية التي توجد في مجتمعاتنا، كالكذب والغش والخيانة، وهي محاولة لتكريس هذا النوع من الأعمال التي تتميز بقرئها من الناس».

حسين عباس، الفنان الشهير الذي اشتهر بتقديم شخصية الشرطي حسان في المسلسل التلفزيوني «ضبعة ضابطة»

مجرد حالة التباس. بينما يغادر اللص وزوجته المكان تماما بعد تادية دورهما.

نقد اجتماعي

معنى عميق، يحمل دلالات فكرية واجتماعية حياتية، حملها العرض بفكرته البسيطة والساخرة التي قدم من خلالها نقدا لادعا لفهم شريحة واسعة من الناس لطبيعة العلاقة الاجتماعية بين مكوناتها. وهو الأسلوب الذي اشتهر به داريو فو في جل نصوصه المسرحية.

حفل العرض بلقطات كوميدية، وهو المهيا أصلا لهذه الحالة، واعتمد مبدأ المفارقات التي رمى إليها من خلال

الملك، كونه يشغل وظيفة مستشار وزير وهو شخصية معروفة وناظفة.

وبينما هم كذلك بقرع الباب لتدخل زوجة صاحب القصر، فلا يجد الأخير بدا من الزعم بأن هذا اللص هو صديق له وهذه زوجته، ويمشي الأمر على هذا الحال حتى يدخل صديق الملك، ملاحقا عشيقته، التي هي زوجة الملك، فيجدها هناك، ويجد زوجته أيضا التي هي عشيقة صديقه الملك، ويتدخل اللص وزوجته ينكشف أمر الجميع.

يعرف الأشخاص الأربعة أن علاقاتهم تقوم على الخيانة وأن كلا من الرجلين يصاحب زوجة صديقه، لكنهم مع ذلك يستمررون في الكذب والرياء، فيكلمون سهرتهم بتبادل الأنخاب، ويسمون بأن ما حدث الليلة في ما بينهم بأنه

ما زالت مسرحيات الكاتب الإيطالي داريو فو خزانا هاما مختلف الأشكال المسرحية التي تسعى إلى النقد الاجتماعي من خلال الكوميديا. ولعل الكوميديا من أهم الوسائل العلاجية، سواء للنفس أو للأفكار وكثيرة هي فوائد الكوميديا. ومن هنا يأتي الاهتمام الكبير بمسرحيات داريو فو التي توفر الكوميديا كما تطرح قضايا اجتماعية وسياسية غاية في الحساسية والأهمية.

لتبدأ دوامة الأحداث بالتوالد معها حتى تصل إلى ذروة الحدث الفكاهية. ضمن هذا السياق، قدم الكاتب الإيطالي الشهير داريو فو نصا مسرحيا حمل عنوانا أصليا «للصوص لا ياتون للضررة دائما».

وداريو فو معروف بكتاباتة الساخرة، ومشهور أيضا بسبب اتجاهاته اليسارية، حيث كان منتقدا للمؤسستين السياسية والدينية في إيطاليا، وهو الذي قدم في حياته الإبداعية التي استمرت طويلا مئات المسرحيات تعاطف بها مع قضايا العمال والحرفيين والبسطاء، منع من دخول أميركا طويلا وحاربه الفاتكان بسبب مسرحية «السر الكوميدي» التي قدمها في ألف عرض مسرحي. نال عام 1997 جائزة نوبل للآداب.

في سوريا، بادر المسرحي سليمان شريبة لإعداد هذا النص «للصوص لا ياتون للضررة دائما» وقدمه ضمن نشاط المسرح القومي في اللاذقية بعنوان جديد هو «التباس».

حقق عرض «التباس» حضورا كبيرا، حيث ارتاد جمهور المدينة صالة المسرح التي غصت بالمتابعين، وضمن خطة تبادل العروض بين المحافظات السورية، قدم العرض لمدة خمسة أيام على مسرح الحمراء، أعرق مسارح دمشق، لمدة خمسة أيام إضافية.

يقدم العرض المسرحي أنموذجا عن حياة الطبقة البرجوازية الإيطالية في فترة محددة، حيث يعتمد مبدأ السخرية في تقديم فكرة العرض. تبدأ الحكاية مع وجود لص مستلب من قبل زوجته التي تلاحقه بانصالاتها الهاتفية حتى للاماكن التي يقوم بسرقتها ويضطر لسايرتها دائما.

وفي إحدى سرقاته لأحد القصور المترفة في المدينة، والذي من المفترض أن يكون فارغا، يفاجأ بدخول صاحب البيت ومعه عشيقته السرية، ليمضيا ليلة في القصر.

ويكشف صاحب القصر وعشيقته اللص. فيتفان معا على طمس الموضوع والتخلص من اللص، خشية اكتشاف أمر

نضال قوشحة
كاتب سوري

دمشق - في عصر النهضة في إيطاليا ولد فن مسرحي جديد سمي «ديلاوتي» له مكونات خاصة به، يتقاطع فيها مع غيره من أشكال المسرح ويختلف في أخرى. مسرح «ديلاوتي» يقوم على فن الكوميديا المرتجلة، التي يكتفي المخرج فيها بوضع الإطار العام للنص المسرحي ثم يقوم الممثلون بارتجال المشاهد بحوارات متقاطعة حتى الوصول إلى الصيغة الثابتة والتي يمكن أن تتغير مع الزمن.

مسرح فكاهي يسحب الناس من الواقع التي يعيشونها، ويقدم نقدا اجتماعيا لبعض المفاهيم السلبية بشكل ذكي

لذلك فإن هذا الشكل من المسرح يستلزم وجود ممثلين محترفين ولا مكان للهواة هنا، حيث يتطلب هذا الشكل المقدرة على الارتجال، ووجود طاقة فنية كبيرة، واحترافية ومخزونا معرفيا كبيرا.

مسرح ديلاوتي

شاع هذا الشكل من المسرح حتى نهايات القرن الثامن عشر، وانتشر من إيطاليا في دول عالمية كثيرة، كونه بسيط الشكل ويقدم في الشوارع أو المقاهي، ويقدم شخصيات محددة تعيد تقديم أدوار عديدة بذات الشخصية. والبعض منها قضى عمره الفني كله، عشرات السنين بتأدية شخصية واحدة، صارت نمطا شعبيا معروفا. وغالبا ما تكون قصص هذا الشكل من المسرح، مبنية على قصص حب أو فساد أخلاقي واجتماعي،

العوائق والمحرمات في أدب السيرة العربي

أما سبب نفور كتاب عرب آخرين من كتابة سيرهم فهو خوفهم من الرقابة الخارجية والداخلية أيضا، إذ أنهم يعتقدون بأنهم قد سيؤنقون إلى أنفسهم وإلى عائلاتهم إن هم كشفوا عن بعض الأسرار والخفايا، وفضحوا ما هو مستور ومغيب في مجتمعهم.

سبب نفور الكتاب العرب من كتابة سيرهم الذاتية وتجنبهم ذلك يعود إلى خوفهم من الرقابة الخارجية والداخلية

وأذكر أن أخوين تونسيين، والاثنتان أديبان معروفان، تخاصما إلى حد القطيعة لأن أحدهما تجرأ على كشف بعض أسرار العائلة. ومرة قال لي شاعر تونسي معروف بأنه لا يجب أن يروي أسرار حياته لأنه يخشى أن يصدم زوجته وأبنائه. وقد حاولت كاتبات عربيات كتابة سيرهن على طريقة الكاتبات الغربيات، ولا هدف لهن غير الحصول على الشهرة الزائفة والمغشوشة. لهذا السبب لم يقدمن ما يمكن أن يثبت صدقهن ونزاهتهن وقدرتهن على تجاوز العوائق والمحرمات، فجات سيرهن مصطنعة وباهتة وفاقدة لروح فن السيرة الذاتية في مفهومه العميق والبدعي.

البذرة لم تمت" لأندرية جيد. واقتحم فن السيرة أيضا أديبان آخرون أمثال عباس محمود العقاد وتوفيق الحكيم وسلامة موسى ويحيى حقي ومخائيل نعيمة وأحمد أمين، إلا أن الشهرة التي حصل عليها طه حسين بفضل كتاب «الأيام» لم تتحقق لأي واحد من هؤلاء. وانطلاقا من النصف الثاني من القرن العشرين، ازداد الإقبال على فن السيرة الذاتية من قبل الشعراء والكتاب. وهذا ما نتبينه في «قصتي مع الشعر» لنزار قباني، وفي المجموعات الشعرية الأخيرة لمحمود درويش.

ونادرون هم الذين كتبوا سيرهم الذاتية متحذرين العوائق والمحرمات. وكان المغربي محمد شكري واحدا من هؤلاء. وعلينا أن نشير إلى أن دور النشر العربية لم تتجرأ على نشر سيرته التي حملت عنوان «الخبز الحافي» إلا بعد أن صدرت في ترجمة إنكليزية. لكن سرعان ما انقضت عليها أجهزة الرقابة لتمنع بيعها وتوزيعها في أغلب البلدان العربية، بما في ذلك بلاده المغرب.

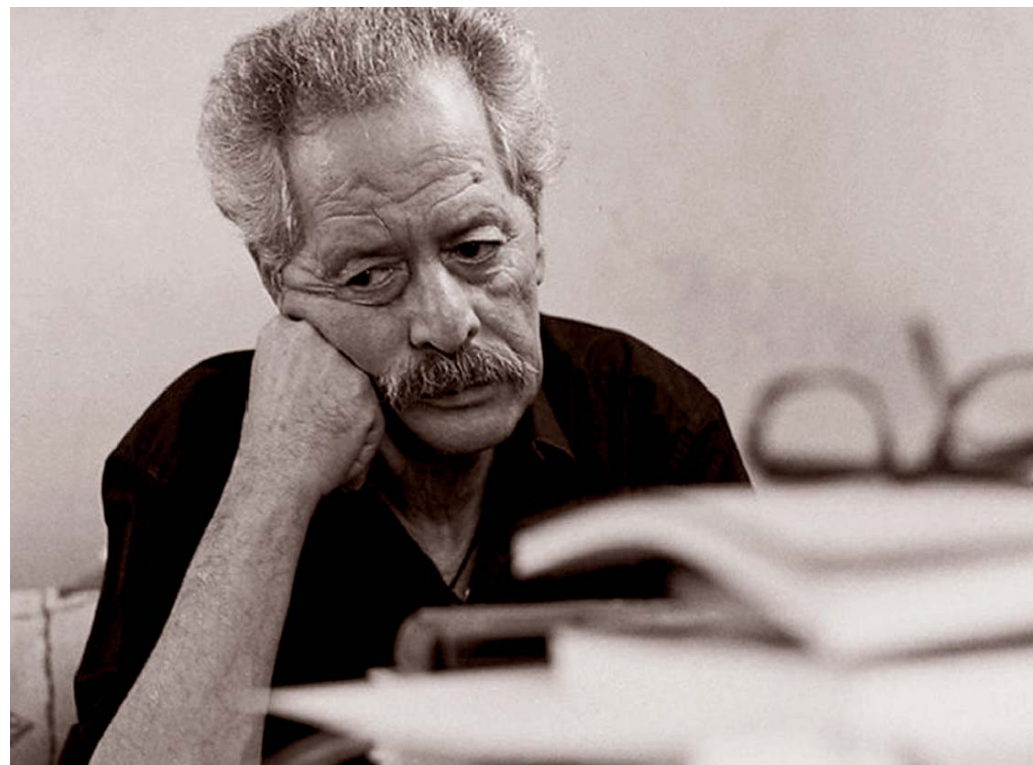
وتمكن العراقي الأشوري صاموئيل شمعون من إقناع القراء بإتقانه لفن السيرة من خلال سيرته التي حملت عنوان «عراقي في باريس». وقد حاول بعض الكتاب العرب كتابة سيرهم إلا أنهم فشلوا في ذلك. ولعل من بين أسباب فشلهم جنوحهم إلى التصنع والمبالغة والحرس على تقديم أنفسهم عبر صورة «طهرانية»، أو «بطولية»، في حين أنهم يكونون في الحقيقة وفي الواقع دون ذلك بكثير.

منوذا، ومرتابا في أمره. وكان أولئك الذين درسوا في الجامعات الغربية هم من تجاسروا على طرق باب هذا الفن. فقد كتب طه حسين «الأيام» بعد أن قرأ «اعترافات» جان جاك روسو، و«تكريات» ما وراء القبر» لشاتوبريان، و«تكريات الطفولة والشباب» لارنست رينان، وأثارا أخرى من هذا القبيل مثل «لو أن

الأطوار من دون أن يغفل عن أحداث عصره الموسومة باضطرابات خطيرة، ونزاعات دموية. وكذا كان حال ابن بطوطة الذي استوفى في رواية رحلته العجيبة شروط السيرة الذاتية. وفي النصف الأول من القرن العشرين بدأ فن السيرة الذاتية، يشهد نوعا من الانتشار بعد أن كان فنا

تونس، وحتى السنوات الأخيرة من حياته في القاهرة، واصفا بدقة متناهية أحواله في المغرب، وفي الأندلس، وفي قلعة «ابن سلامة» حيث كتب «المقدمة».

كما يروي تفاصيل عودته إلى تونس، وخلافه مع الإمام ابن عرفة الورغمي، إلى غير ذلك من الأحوال



محمد شكري من اللائل الذين كتبوا سيرهم بجرأة

حسونة المصباحي
كاتب تونسي

إذا ما نحن تأملنا في الثقافة العربية في مختلف أطوارها التاريخية، فإننا ننتبه أن النماذج التي تحيل إلى فن السيرة الذاتية، نادرة نذرة الماء في صحراء الربع الخالي. في القديم مثلا، كان جل الشعراء والأديباء يمتنعون عن الخوض في أي شيء يتصل بحياتهم الشخصية، موكلين الأمر لمؤرخي الأدب. فإذا هم اضطروا إلى كسر الطوق، اكتفوا بالإشارة والتلميح الخفيف. حتى الذين تغنوا بانامهم حتى الإفراط مثل أبي الطيب المتنبي، لم يتركوا لنا ما يمكن أن يشفي الغليل في هذا الغرض.

نادرون هم الذين شدوا عن هذه القاعدة. وأبو حامد الغزالي واحد من هؤلاء. ففي كتابه «المنقذ من الضلال»، حاول أن يرسم لنا صورة عن ذاته وهي تضي مضطربة وحائرة من الشك إلى اليقين، وليس العكس. وما فعله أبو حامد الغزالي كان أمرا غريبا في عصره، بل في جل العصور العربية والإسلامية القديمة. وحتى وإن كان لهم الأساس للغزالي من وراء كل هذا لم يتعد الإبلاغ عن التافهات المعرفية والروحانية التي قادته من ظلام الشك إلى نور اليقين، فإنه يمكن اعتبار «المنقذ من الضلال»، نموذجا قريبا من فن السيرة الذاتية، ومنسجما معه. وفي كتاب «التعريف»، روى ابن خلدون أطوار حياته منذ نشأته في